اي الافعال المشتهيات حتى لا يتكرر مع قوله السابقة وزحزحنا عن نار
الشهوات الموجبات اي المشتات والمكسبات للنقص او البعد عنك واذ لم
توجب نقصا اي شهوة توجب البعد عن الله ولا توجب للعبد نقصا
الا ان تعلقه بجهة لا توصف بالنقص ولا بالكمال وتوجب البعد بعيد وحاصل
هذا المطلوب ثلاثة الصبر على المامورات واشار اليه بقوله اللهم صبرنا
على طاعتك وعن المنهيات المحرمة واشار اليه بقوله وعن معصيتك و
المكروهات واشار اليه بقوله وعن الشهوات الخ وهب لنا حقيقة اي كمال
الايمان بك اي بوجودك وصفاتك وجلالك بان يغلب على القلب حال
الايمان حتى لا يبقى فيه متسع لغيرك وذلك كماله الموجب لاستغراق القلب
والهمة بك والقطاعهم اليك حتى لا نرى في الموجود غيرك ولا تلتفت
الى شيء سواك ويصبر على ذلك باحقيقة تحقيقه كل شيء كماله وهو غلبته
على القلب حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد
شيئا سواك اذ كل ما سوى الله هالك الا كل شيء ما خلا الله باطل
واوزعنا اي الهمنا شكر نعمائك بفتح النون مع المد وتقدم هب لنا
من نعمائك بضم النون مع القصر قال في المصباح والنعمى بضم النون فيقصر
ويفتح فيمد مثل النعمة وغطنا برداء عافيتك استعار الرداء للعافية
لاستعماله في التجمل والعافية السلامة من الافات الدينية والدنيوية
واضافتها الى الله تعالى تقتضي كمالها قال سيدي زروق والعافية كمالها
في سكون القلب الى الله تعالى باليقين الموجب للرضى والتسليم وقال
سهل بن عبد الله اجمع العلما على ان تفسير العافية ان لا يكل الله العبد
الى نفسه وان يتولاه وانصرنا باليقين اي النور المشرق في القلب القاهر
للشهوات اي على كل الاعداء وان كان نفسا او شيطانا لا تخدعنا المعول
يوذه بالعجم والتوكل عليك اي الاعتماد عليك وهو كلة الامر
الى مالكه والتعويل على وكالته وسئل سهل عنه فقال هو الانخلاع
من الحول والقوة وقيل هو ترك تدبير النفس لتدبير الله تعالى ولا
ينافي التوكل الاخذ في الاسباب بل قد يجب وقد جاء رجل على ناقته
فقال يا رسول الله ادعها واتوكل فقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل
واسفر من الاسفار اي نور واشرق وزين وجوهنا بنور صفاتك
حتى ننظر بك اليك واضحكنا فرحنا وبشرنا يوم القيمة بين اوليائك
المذكورين

المذكورين في قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال ابن عطا اسفرت
تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها برضاه عنها وقيل كشف عنها ستور الغفلة فضحكت
بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته واجعل بذلك نعتك الكاملة مبسوطة منشورة
علينا وعلى اهلنا واولادنا عطف خاص على عام ومن معنا من احبابنا برحمتك اي متوسلا
وسائلا بصفتك الواسعة علما انها راجعة الى الارادة ولا تكلنا الى انفسنا اي لا تحوجنا
وتتركنا اليها طرفة اي مقدار لمحة عين ولا اقل من ذلك فانه من وكل الى نفسه فلان بها
لا محالة يهلك لعجزها عن التدبير مع انها امارة بالسوء يا نعم المجيب تلاه ثانيا بالداخلة على
ما لا يصلح للنداء كالفعل هنا قولان الاول انها حرف تنبيه والثاني انها حرف نداء والمنادى
محذوف ويجعل نعم المجيب مقول القول محذوف اي يا مجيب مقولا فيه نعم المجيب يا من
هو هو هو ضمير يعود على ما تقدم متقدم ولو حكما وليس هو من الاسماء الحسنى
قال بعض الائمة لكن الطائفة الصوفية يكونون به عن الحقيقة المشهودة لهم والنور
المتجلى لسرايرهم من وراء الاستار والجبروت من حيث هي هي من غير ملاحظة اتصافها
بصفة من صفاتها ولذلك يضعونه موضع الموصوف ويجرون عليه الاسما والاوصاف
والواقع هنا اولا ضمير شان وهو مبتدا خبره جملة هو هو لان خبر ضمير الشان
لا يكون الا جملة اي يا من هو من هو المشار اليه بهو ويطلق عليه وثم الوجود الحقيقي
ويحتمل ان يكون الضمير الاول عائد على من وهو مبتدا والثاني خبره والثالث توكيد
والجملة صلة من في علوه قريب اي قريب مع علوه اي علو مكانة لا امكان فانه تعالى
علي بالاقتدار ونفوذ السلطان وعن الاشباه والامثال وقربه تعالى الاحاطة بالاشياء
بنعمه كونه الاول والاخر والظاهر والباطن والا فهو سبحانه منزه عن الاين والجهة
والكيف والمادة والصورة لانها حدود ويلزم من تقيده بها الحدوث والتخصيص لان
من له اول له اخر ومن له اخر فلا بد له من اول ومن له بعض له كل والعكس والقبل والبعد
كذلك ومن له جهة فهو مختص بحيز اختصاص الجوهر ومختص بجوهر اختصاص العرض
بمحله وقد علم استحالة كونه تعالى جوهرا او عرضا فاستحال كونه مختصا بجهة ولانه
لو كان فوق العالم لكان محاذيا لهم وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر او اكبر
وكل ذلك محتاج الى مقدر تعالى مولانا المدبر القدير عن ذلك علوا كبيرا يا ذا الجلال
العظيم والاكرام ورد ان الداعي اذا قالها استجيب له يا محيطا بالليالي والايام منادى
منصوب لانه مطول يتعلق به المجرور ولما كانت الايام والليالي محيطة بكل مخلوق
وهو سبحانه وتعالى محيط بها وبكل شيء كما قال تعالى الا انه بكل شيء محيط واحاط
بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا واحسن التعبير بها هنا اذ المحيط بها محيط بجميع
ما احاطت به اشكو اليك من غم الحجاب هو كل ما ستر المطلوب عن عين طالبه اي استجير
بك من وقوع الحجاب واستعيذ بك منه وهو جدير بان يستجار بالله منه وان

Copyright King Saud University